نداء إلى مجاهدي الأمة ٢

" أصلحوا ذات بينكم "

للشيخ أبو وائل
عبد الوهاب بن محمد السلطان "حفظه الله"
أمير جماعة أنصار السنة



١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

نداء

إلى مجاهدي الأمة [٢] ... أصلحوا ذات بينكم

للشيخ أبو وائـل عبد الوهاب بن محمد السلطان "حفظه الله"

أمير جماعة أنصار السنة

١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمدُه و نستعينه ونستغفره ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسولُه.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) آل عمران:١٠٢.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) النساء:١.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) الأحزاب:٧٠-٧١.

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتابُ الله ، وخير الهدي هديُ محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها ، وكلَّ محدثةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكل ضلالةٍ في النار. اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد.

اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيلَ ، فاطر السماوات والأرض ، عالِمَ الغيب والشهادة ، أنت تحكمُ بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، إهدنا لما اختُلِفَ فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مُستقيم.

فيا أمة الإسلام، أخاطبكم خطابَ أخٍ محب مشفقٍ ، يعز عليه ما يمر به المسلمون اليوم من ضعف وهوان وغلبة الأعداء عليهم ، والله يعلم مدى الأسى والحزن الذي يمتلئ به قلبي على واقع المسلمين في هذا الزمان ، فقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) الفتح : ٢٩

وبقوله أيضا في وصفهم فيما بينهم : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) الحشر:١٠

فأين أنتم معشر المسلمين من هذه الصفات التي ينبغي أن تتصفوا بها ، وأين خلق المؤمنين فيكم أيها المجاهدون ، فإن النصر ومعونة الرب لا يتنزلان إلا لمن وصفهم ربنا جل وعلا في قوله : (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) المائدة: من الآية : ٥٤

فما دمنا متخاصمين متنازعين يسب بعضنا بعضا ، ويلعن بعضنا بعضا ، ويضلل ويكفر بعضنا بعضا ، فلا تنتظروا من الله توفيقا ولا نصرا، بل انتظروا أن يستبدلكم بقوم آخرين ثم لا يكونوا أمثالكم ، كما بين الله ذلك بقو : (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) محمد : ٣٨

والحل بأيديكم عباد الله ، والتغيير لا يكون من الله إلا أن تغيروا ما بأنفسكم ، كما أخبر الله بقوله : (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) الرعد: من الآية : ١١

أخرجوا من نفوسكم الحقد والكراهية لإخوانكم المجاهدين ، وتولوهم وكونوا لهم من الناصحين ولا تكونوا من الطاعنين والسابين ، فتراكم فرحين بأخطاء إخوانكم مترصدين لهم زلاتهم ، فإذا سمعتم من أحدهم ما تحسبونه مخالفة للشرع طرتم فرحا ووجهتم سهام حقدكم عليه وجعلتم مما صدر من إخوانكم موضوعا في إعلامكم تثبتون به ضلال وانحراف إخوانكم ، وإنكم كنتم على صواب ، ومن يخالفكم على الباطل ، والعصمة ملازمة لكم ولأفعالكم دون غيركم ، ولعل بعضا مما تعيبون به مخالفكم مما سعيتم فيه وشاركتم ودعوتم إليه بالأمس ، أما واجب النصيحة والرفق بمن يخالفكم فلا وجود له ، بل عكس ذلك التعيير والتشهير والتشفي وإظهار الأحقاد والكراهية هو المشاهد منكم ، فصار الأمر بدل المحبة والنصح والذلة لإخوانكم ، الكراهية والتعيير والشدة عليهم ، فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فبالله خبروني ما جدوى ما يصدر من طعون وتضليل وتعيير ، واتهامات بالنيات على وسائل الإعلام ، ولمصلحة من هذا الضجيج والتطبيل ، إنه بلا ريب لمصلحة الأعداء قبل كل شيء ، وبهذه التصرفات نظهر لأعداء الدين من الكفار والمنافقين عورات المجاهدين ، وأنهم مختلفون ومتناحرون ومتباغضون يتصيد بعضهم أخطاء بعض ، فليس المسلم بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء ، أين نصحكم ، وما اشترطه علماء الأمة لصحة النصيحة.

أين أنتم من قول نبيكم صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة " قلنا : لمن ؟ قال : " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم

كيف تنتظرون من الله النصر ، وأنتم على هذه الحال من التفرق والتناحر والتنابز والتدابر ، أفيقوا مما أنتم عليه وعودوا إلى الصواب وتوبوا إلى بارئكم ، ولا تأخذكم في ذلك لومة لائم ، وعليكم بالنصيحة لإخوانكم ، فإن المؤمنين نصحة وإن المنافقين غششة ، فإن فعلتم ذلك فانتظروا الفرج والمخرج والنصر على الأعداء.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) محمد : ٧

أكتب هذه الكلمات أيها المجاهدون ، وأنتم صفوة هذه الأمة ، وأنا ناصح لكم ، مشفق عليكم ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، هكذا أحسب نفسي ، ولا أزكيها على أحد ، فكل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون ، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فالنقص والزلل والتقصير مستولٍ على جملة البشر ، وأدعو الله العلي القدير أن يهيئ لهذه الأمة من أمرها رشدا ، وأن يصلحها ، ويهديها لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا هو ، وأن ينصرها نصرا

عزيزا مؤزرا ، ، حتى يحكم دين الله على الأرض ويسود ، وتندحر وتزول رايات الكفر والشـــــرك والضـــــلال ، إنـــــه ولـــــي ذلـــــك والقـــــادر عليـــــه.
من كل ذلك أبين الأمور الآتية ، عسى أن يأتي من الله الفرج بسببها . (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) هود : ٨٨

١. الأمةُ الإسلاميةُ جميعُها مستهدفةٌ من قبل أعدائها فهم لا يفرقون بين طائفةٍ وأخرى ، ما داموا يريدون إقامة الدين الحق على أرضهم ، ويُحَكِّموا شريعة الله بينهم ، فهم يعلمون أن رجوع الأمة إلى دينها ، يهدد مصالحهم ويقوض مخططاتهم ، ويحطم دولة إسرائيل التي زرعوها في قلب العالم الإسلامي ، وما كانت لتوجد لولا تخلف المسلمين وبعدهم عن دينهم ، تحكُّـــم أوليـــاء اليهـــود والنصـــارى علـــى رقـــاب الشـــعوبهم المســـلمة.

٢. لا بد من تحقق الولاء والمحبة بين جميع أهل القبلة ، مع بقاء واجب النصح لمن أخطأ منهم ، فرباط الإسلام يجمعُ الأمةَ على مختلف مشاربها ، ما لم يخرج منهم أحد من الإسلام بارتكاب ناقض مجمع عليه عند سلف الأمة وأئمتها ، فالمسلم يوالى على ما معه من إسلام ، وينكر عليه على ما معه من المعاصي والانحرافات ، ويبقى له مطلق الموالاة ، ولا تنتفي عنه أخوةُ الإيمان ما دام في دائرة الإسلام ، ولا بد من إصلاح ما فسد بينهم ، قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الحجرات : ١٠

٣. إحياء مبدأ التعاون على البر والتقوى بين المسلمين بكافة مشاربهم ، ما أمكن ذلك ، يقول تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) المائدة٢

٤. أخذ العبر من الأحداث التي جرت في تونس ومصر وليبيا ، والتي أدت إلى سقوط أعتى طواغيت عرفهما العالم في هذا العصر ، ودور التيار الإسلامي في هذه البلاد ، حتى إن أمريكا وإسرائيل وآ خرين ممن عُرفوا بشدة عدائهم للإسلام والمسلمين دق عندهم ناقوس الخطر خوفا من صعود التيار الإسلامي في هذين البلاد ، وأخذوا يصرحون بذلك علنا ، ثم ما حدث بعد ذلك من انتكاسة والاسباب التي أدت بها.

٥. طي صفحات الماضي القديمة للمواقف بين المسلمين ، والبدء ببداية جديدة وإزالة العداوة والأحقاد من القلوب ، والشعور بأن جميع المسلمين أمة واحدة ، فالتنازع والتدابر نتيجته الفشل وذهاب الريح ، يقول تعالى : (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) الأنفال : ٤٦

أن الكيدَ الذي يكيدُ به الأعداء لا يستثني أحداً منهم ، ما داموا يرفعون شعار الإسلام وينادون بتحكيم دينهم على أرضهم ، فالجميعُ على مركب واحد ، ومصيرهم واحد ، إن نجوا ، نجوا جميعاً ، وإن غرِقوا ، غرِقوا جميعاً.

6. مراعاة حال عوام المسلمين في هذا الزمان من قلة العلم وغلبة الجهل وضعف الوازع الإيماني والركون للحياة الدنيا وزينتها ، وبعدهم عن أصول الدين فضلا عن فروعه ، فلا بد من التلطف بهم ، وتغليب صفة الرحمة والحلم معهم ، والسير بهم بخطى مدروسة وبالتدريج إلى بر الإيمان ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوةٌ حسنةٌ في تعامله مع قومه عندما كانوا حديثي عهد بالإسلام.

7. لا بأس في أن يسلك كل طرف من الأمة مسلكا يراه الأصلح لتمكين الدين على الأرض ، سواء كان في مجال الدعوة أو الجهاد أو العلم الشرعي أو السياسة أو غيرها ، كل حسب اجتهاده ، ما دام الهدف نصرةُ الدين والتمكينُ له ، واعتبار مسلكه اجتهادا منه ، ولا مانع من نقد مسلكه والاعتراض عليه من غير طعن بالنوايا أو التخوين أو التضليل ناهيك عن التكفير ، فلا يقول مسلمٌ عن مسلمٍ ضل وكفر ، بل يُقالُ أصابَ وأخطأ ، فيما وصل إليه اجتهاده ، وأن يكون سلاح الأمة موجهاً نحو صدور أعدائها.

٨. يعمل كل طرف أو تيار بما يراه مناسبا باجتهاده ، مع التعاون بين الجميع لتحقيق التكامل بين الأمة جميعها ، ما دام العمل في باب من أبواب الخير ، يحقق المطلوب ويؤدي إلى الإسراع في النتيجة المرجوة .

٩. يجب أن يقتنع الجميع بأن الهدف المرجو واحد ، وأنه لا يمكن لأي جهة لوحدها أن تحقق النصر على أعداء الأمة ، لما نحن عليه من الضعف وقلة الحيلة وكثرة الأعداء ، وتعاونهم على حرب الإسلام والمسلمين ، وأنهم يخططون ويبذلون وسعهم لإفشال أي عمل إسلامي من شأنه نصرة الإسلام وعلو المسلمين ، وإن من أهم أسباب ما وصلنا إليه من الضعف والهوان تفرقنا وتناحرنا وتعصب كل فئة لنفسها وظهورنا أمام الأعداء متفرقين متنازعين ، بل وصل الأمر بنا إلى حرب إعلامية يخون بها بعضنا بعضا ، يضلل بعضنا بعضا ، ووصل الأمر في بعض الأحيان أن يكفر بعضنا بعضا ، وأكثر من ذلك القتال وسفك الدماء المسلمة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

١٠. إن سيرة أئمة الإسلام من السلف والخلف عند الملمات والخطوب وتكالب الأعداء على المسلمين ، أنهم يأمرون الأمة جميعها بالتوحد والتوجه نحو العدو الذي يريد أن يفسد الدين وينتهك الحرمات لمواجهته والدفاع عن حرمات المسلمين وأرضهم ، ويتركون خلافاتهم وراء ظهورهم ، وتأجيلها لوقت لاحق ، كما حدث للمسلمين عند غزو التتار لأرض المسلمين واستيلائهم على مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، انبرى علماء الإسلام في حينها بالدعوة لمواجهة التتار من جميع المسلمين على مختلف مشاربهم ، ومن العلماء الذين دعوا لهذا الأمر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، دعا الأمة جميعها لقتال التتار والتصدي لهم ، ولم يستثني أحدا منهم.

١١. عقد اللقاءات والمؤتمرات بشكل دوري ومنظم بين جميع التيارات الإسلامية للتشاور والتناصح للوصول إلى الألفة والمودة التي تفرضها الأخوة الإسلامية ، ودراسة وضع المسلمين عموما والمجاهدين خصوصا ، ورسم الخطط للنهوض بهم إلى ما يحقق النصر لهم على أعدائهم ، وإزالة سوء الفهم وما يوسوس به الشيطان وما يغري به من العداوة بين المسلمين

والتحريش بينهم ، يقول الله تعالى : (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً) الإسراء : ٥٣

ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم : (إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ولكن بالتحريش بينهم) ظلال الجنة وصححه الألباني

وإن من المقرر عند أهل العلم أن تقارب الأبدان يؤدي إلى تقارب القلوب .

لقد أصبح من الواجب على كل مسلم غيور أن يسعى للوصول إلى حل ومخرج لأهل السنة في بلاد المسلمين بعد أن استولى الرافضة المجوس واعوانهم عليها وعاثوا فيه فسادا وإفسادا ونشروا الكفر والشرك والإلحاد ، وأصبح أهل التوحيد والسنة أذلة فيها وأهل الشرك والإلحاد أعزة فيها ، كل ذلك بما كسبت أيدينا ، فترى أهل الباطل متفقون مجتمعون رغم اختلافهم وتنازعهم فهم أمام أهل الحق يدا واحدة ، أما نحن أهل السنة فديدنا الاختلاف والتنازع ، حتى أصبح بأسنا على أنفسنا ، من التنازع واستباحة الدماء والأموال والتضليل والتكفير ، كل ذلك من نزغ الشيطان وتلبيسه .َ

الاختلاف أمر طبيعي بين جملة البشر ، يقول الله جل في علاه : (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (هود : ١١٨) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (هود : ١١٩)

والواجب الشرعي هو رد الاختلاف لله ولرسوله ، أي الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) (النساء/٥٩)

ولقوله : (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (الشورى : ١٠)

وعن ضرورة وقوع الاختلاف بين الناس واسبابه يقول الامام ابن القيم رحمه الله : (وقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ولكن المذموم بغي بغضهم على بغض وعدوانه) (إعلام الموقعين)

وقد وقع في هذه الأمة ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً)

لقد أصبح هذا الاختلاف ممتدا في هذه الأمة وعلى جميع الافق ، وتعددت أسبابه ومبرراته وأهدافه ، وحكمت فيه كل طائفة على مخالفتها بالتفسيق والتبديع والتسفيه بل وصل الأمر عند بعضهم إلى تكفير المخالفين والحكم عليهم بالخروج من الاسلام ، كل ذلك بسبب فشو الجهل والتعصب الأعمى واعجاب كل ذو رأي برأيه وتصدر الروييضات ، فلا حول ولا قوة الا بالله.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : (ثم هو مع هذا بين ان علماء المسلمين المتكلمين فى الدنيا باجتهادهم لا يجوز تكفير احدهم بمجرد خطأ أخطأه فى كلامه وهذا كلام حسن تجب موافقته عليه فان تسليط الجهال على تكفير علماء المسلمين من اعظم المنكرات وانما اصل هذا من الخوارج والروافض الذين يكفرون ائمة المسلمين لما يعتقدون انهم اخطأوا فيه من الدين وقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحض بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله) مجموع الفتاوى ج: ٣٥ ص : ١٠٠

أما ما ينبغي عليه أن يكون عليه المختلفين (الاختلاف الممدوح) هو ما كان عليه سلفنا الصالح وأولهم أصحاب النبي رضوان الله عليهم ، من بقاء الألفة والمحبة بين المختلفين وعدم النزاع والشقاق والفرقة مع حسن البيان وترجيح قول على قول آخر من غير تفسيق أو تبديع أو استخفاف بالمقابل فضلا عن تكفير المخالف ، يقول العلامة ابن القيم رحمه الله : (فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباس والتحري وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية لأنه إذا كان الأصل واحدا والغاية المطلوبة واحدة والطريقة المسلوكة واحدة لم يكد يقع اختلاف وإن وقع كان اختلافًا لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة) (الصواعق المرسلة ج ٢ ص ٥١٩)

الأصل أن المسلمين إخوة ما داموا على دين الاسلام يقول تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات/١٠)

وقد أمرنا بالاعتصام بهذا الدين وعدم التفرق بقوله تبارك وتعالى : (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران/١٠٣)

وبقوله تعالى: (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

وبقوله: (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (الأنفال/٤٦)

والاصل الآخر اصلاح ذات البين بين المسلمين ، وفي بيان هذا الأصل آيات عديدة منها:

(إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (آل عمران/٨٩)

(فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (الأنفال/١)

(لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء/١١٤)

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تعالى) أخرجه مسلم

وقوله : (إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تناجشوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا) رواه البخاري

وقوله : (ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة) الامام أحمد

(والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا). احمد وابو داود

وفي ثاني خطبة له بالمدينة بعد الهجرة دعا إلى حب الله تعالى قائلاً: (أحبوا ما أحب الله أحبوا الله من كل قلوبكم)

ثم دعا المسلمين إلى الحب فيما بينهم قائلاً : (وتحابوا بروح الله بينكم) ابن اسحاق

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (الاعتصام بالجماعة والألفة أصل من أصول الدين والفرع التنازع من الفروع الخفية فكيف يقدح في الأصل بحفظ الفرع) مجموع الفتاوى ٢٢ ص ٢٥٤

والأصل الآخر هو أن الاختلاف بين أهل الحق مقبول اذا كان في حدود الشريعة ، كما قرره الاسلام في الشورى بقوله تعالى (وشاورهم في الأمر)

وقد أصل العلماء بناء على هذا الاصل قاعدة ذهبية وهي : (الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد)

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه وإذا كان في المسألة قولان فان كان الانسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القولين والله أعلم) مجموع الفتاوى ج: ٢٠ ص: ٢٠٧

ويقول ايضا: (وأما الاختلاف فى الأحكام فأكثر من أن ينضبط ولو كان كل ما اختلف مسلمان فى شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة ، ولقد كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما سيدا المسلمين يتنازعان فى أشياء لا يقصدان إلا الخير) مجموع الفتاوى ج: ٢٤ ص : ١٧٣

ومن الهوى المعاداة بين المختلفين في اجتهادهم والذي قد يصل الى تفريق جمع المسلمين وقتال بعضهم البعض ظلما وعدوانا ، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : (فكل مسألة حدثت في الإسلام فاختلفت الناس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم فأوجبت العداوة والتنافر والتنابز والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء وأنها التي عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير الآية وهي قوله تعالى : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) فيجب على كل ذي دين وعقل أن يجتنبها.. فإذا اختلفوا وتقاطعوا كان ذلك بحدث أحدثوه من اتباع الهوى وهو ظاهر في أن الإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف فكل رأي أدى إلى خلاف ذلك فخارج عن الدين)

ويرى ابن تيمية ترك بعض المستحبات تأليفاً قائلاً : (لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تغيير بناء البيت لما في إبقائه من تأليف القلوب)

ووصف الشيخ تقي الدين بن تيمية (من يوالي موافقه ويعادي مخالفه ويكفر ويفسق مخالفه دون موافقة في مسائل الآراء والاجتهادات ويستحل قتال مخالفة بأنه من أهل التفرق والاختلاف) الفتاوى ٧- ٣٤٩

ان اكثر ما يحوج المسلمين اليوم التآلف والتسامح ووحدة الصف وتجنب التباغض وإحياء روح الأخوة بينهم وإصلاح ذات بينهم للوقوف بوجه أعدائهم ونبذ الاختلاف بينهم والشعور بأنهم أمة واحدة وقد تكالب أعداؤهم عليهم وغاب عنهم عزهم ودولتهم ، فإنا لله وإنا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الحل الأمثل الذي وصل إليه اجتهادنا للخروج بأهل السنة مما هم فيه من ظلم وعدوان واعتداء وتهميش وتسلط الروافض المجوس عليهم يكون بالعمل على تقويتهم وتجييشهم وصولا لأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم ويعودوا سادة في بلادهم ، وهذا الأمر يتم بعد توفيق الله وتأييده لهم بالخطوات التالية:

١. عودة الثقة والاطمئنان بين فصائل المجاهدين وفتح صفحة جديدة بينهم لأنهم الدعامة الأساسية لأهل السنة ، وقوتهم قوة لجميع الملة ، ويتم تحقيق هذا الأمر بالاتفاق على وثيقة عهد عنوانها وثيقة عصمة دماء وأعراض وأموال المسلمين عامة وأهل الجهاد خاصة ، وتكون هذه الوثيقة رسالة لجميع الأمة بموقف المجاهدين من إخوانهم المسلمين ، وتزيل ما وقع في أذهان بعضهم من لبس وأوهام يروج لها بعض أعداء المجاهدين للوقيعة بينهم

٢. الاجتماع أوالتوحد إن أمكن تحققه بين المجاهدين بتشكيل يحدده المجتمعون بما يتلاءم والمرحلة الحرجة والخطيرة التي يمر بها أهل الإسلام ، والظهور أمام الجميع أن المجاهدين يد واحدة للدفاع عن أهلهم ودينهم ويتم تحديد هذا الاجتماع عند اللقاء بينهم

٣. إنشاء صلة وثيقة بين المجاهدين وأهل السنة الذين هم أهل الإسلام جميعهم بالسعي لاحتضانهم وإشعارهم أن المجاهدين أهلهم ويعملون للدفاع عنهم وتحقيق أهدافهم والنهوض بهم إلى ما يصبون إليه من عودة عزهم ومكانتهم ، ويتم ذلك بالاتصال بكافة أطياف أهلنا من عشائر ومثقفين وعسكريين و .... الخ

٤. تشكيل حركة واسعة من كل الأطياف المذكورة في الفقرة السابقة ، تعمل سوية وبتنسيق ومشاركة جماعية ، والظهور بأنهم جهة واحدة متماسكة يمثلون المسلمين جميعا

إخوتي في الله اعلموا إن المركب واحد وإن البلاء والمصيبة إذا نزلت بنا ، تعم الجميع دون استثناء ، إذا سكت الصالحون عن المسيئين ، ولم يصلحوا ما أفسد المفسدون ، ولعل ما أصاب المجاهدين في بلدنا من ضعف ، وخذلان من الأهل والأصحاب ، وقلة حيلة ، بسبب ما وقع من بعضنا من ذنوب وأخطاء ، وإرادة للدنيا ورغبة عن الآخرة ، فإلى الله المشتكى ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم أصلح أحوالنا ، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا هداة مهتدين.

اللهم وحد صفوف المجاهدين على طاعتك ، اللهم ارحمنا واهدنا لأرشد أمرنا ، وردنا إليك ردا جميلا ، وانصرنا على عدوك وعدونا ، وأصلح ما أفسدناه بسبب معاصينا وأخطائنا.

اللهم لا رب لنا غيرك ، ولا إله لنا سواك ، فاحفظنا بحفظك ، واكلأنا برعايتك ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، يا أرحم الراحمين ، ويا أكرم الأكرمين.

أسأل الله جل في علاه أن يوفقنا لما فيه خير الدنيا والآخرة ، وأن يلهمنا رشدنا ، ويحقق لنا ما نسعى إليه من إقامة الدين بدولة الإسلام التي غابت عن واقع المسلمين سنين عديدة ، يُعَزُّ فيها الإسلامُ وأهلُهُ ، ويُذَلُّ فيها الكفرُ وأهلُهُ ، وأن يوحد الله صفوف المسلمين ، ويؤلف بين قلوبهم ، ويسْلُلَ سخيمةَ نفوسهم ، ويجعلَ بأسهم على أعدائهم ، ولا يجعلَه بينهم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم إليك نشكو ضعف قوتنا ، وقلة حيلتنا ، وهوانَنا على الناس ، إلى من تكلنا ؟ ، إلى عدو يتجهمنا ، أم إلى طاغية ملكته أمرنا ، فإن عافيتك أوسع لنا ، نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بنا غضبك ، أو تحل علينا سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا قوة إلا بك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

العبد الفقير إلى رحمة ربه وعفوه

أبـو وائــل

عبـد الوهـــاب بن محمـــد السلطـــان

أمير جماعة أنصار السنة

١٩ / ذو الحجة / ١٤٣٥ هـ

١٣ / ١٠ / ٢٠١٤ م